البنيويةفيالنقدالعربي

د.حمزة حمادة

جامعة حمة لخضرالوادي

الملخص:

لاقَت النظرية البنيوية إقبالا كبيرا من طرف مثقفينا، واجتهد في الكتابة فيها والتنظيرلهَا من العربِ،باحثون ونُقَّاد، تراوحت كتابَاتُهم بينَ الالتزامِ الدّقيق بمقولاَتِها، أوالخروج على أطروحاتها، أو تركيب أكثر من منهجٍ نقدي في التعامل مع النصوص، وذلك تِبعًا لاستِيعَاب هؤلاءِ النّقاد للمقولات البنيويّة، وتِبعًا لمُتَابعاتِهم لِجَديدِها،

يحاول هذا المقال إلقاء نضرة مختصرة حول البِنيَويَّةِ فِي النَّقْدِ العَرَبِي الحَدِيث بشكل خاص، وَكَيْفَ تَأثَّر النّقادَ العَربُ بهَذَا الوافِدِ الجَدِيْدِ؟ وَكَيفَ اسْتَلْهَمُوهُ وتَعَامَلُوامَعَهُ؟ وَمَوقِفُهم مِن الحَداثَةِ ومَا جَاءتْ بِهِ.

Résumé :

La théorie structuraliste a connu une grandepopularité de la part de nos intellectuels ; des chercheurs et des critiques se sont évertué à l’écrire et à la théoriser ;dont leurs écrits oscillaient entre la congruence exacte de leurs propos, le dépassement de leurs thèses, ou la synthèse de plus d’une approche critique dans le traitement des textes, et ce en fonction de la saisie de ces mêmes critiques des propos structuralistes, et en fonction du suivi de son nouveau.

Le présent article tente de porter un regard synoptique sur le structuralisme notamment dans la critique arabe moderne, et sur la manière dont étaient influencé les critiques arabes par ce nouveau venu, la manière suivant laquelle se sont inspiré et la traiter, et leur opinions quant à la modernité et ce qu’elle a apporté.

1- البنيويّة...البدايات:

تُشير معظم المصادر والدّراسات الغربية، على أنّ بوادر ظهور البنيويّة يعود للعالم اللغوي السّويسري الشهير (فردينان دي سوسير 1857-1913)[1] من خلال محاظراته في علم اللغة التي كان يلقيها على طلبته، فكما أرجع الكثير من المفكرين والباحثين نشؤ الفكر "الوجودي"، وأوجدوا له:« في الماضي البعيد أو القريب أسلافا، من أمثال القدّيس أو غسطين وبسكال، وميندي بيران، وكيرك جيراد، ونيتشه، وغيرهم فإنّ البعض أيضا قد وجد للبنيوية-في الماضي البعيد أو القريب- أسلافًا من أمثال أرسطو، وريمون لول، وليبينتس، وروسو، وكانْت، ومَاركَس، وفرويد(بل وربّما أيضا كروتشه؟).ولكن إذا كانت هذه "الشّجرة"الضّخمة من "الأنساب"مثارَ شكّ-أو على الأقل موضع تساؤل-فإنّ الذي لاشكّ فيهأنّ الأب الحقيقي للحركة البنيويّة في العصور الحديثة هو العالم اللغوي السويسري"فريدناند دي سوسير"»[2] من خلال وضعه لدعائم علم اللغة الحديث، وإن كان:«دي سوسير نفسه، لم يستخدم كلمة "بِنية"، وإنّما استخدم كلمةَ "نسقٍ" أو "نظام"إلّا أنّ الفضل الأكبر في ظهور المنهج البنيوي في(دراسة الظاهرة اللغوية) يرجِعُ إليه هو أولًا وبالذات»[3].

1.1- البنيوية الغربية:

ولم يتبلور مصطلح"بنيويّة"(*Structuralisme*)كمنهجٍ قائمٍ بذاته يرتكز -طبعاً-على ما توصل إليه"دي سوسير" إلّا بعد زمنٍ على يدي:«العالم اللغوي الكبير"رومان جاكوبسون"(1896-1982)عام 1929، لوصف الأعمال النّظرية لحلقة براغ اللّغويّة»[4] أو بالمعنى الأصح أنَّ:«النّزعة "البنيويّة اللّغويّة" بالمعنى المُحدّد لهذه الكلمة، فإنّها لم تظهر إلى حيّز الوجود إلّا عام 1928 في المؤتمر الدّولي لعلوم اللّسان الذي انعقد بلاهاي بهولندا، حيث قدّم ثلاثة عُلماء روس ألَا وهم:

"ياكبسون*Jackobson*"و "كارشَفِسْكي*Karcevsky*" و "تُروبْتَسْكُوِي*Troubetzkoy*" بحثًا عِلميًّا تضمَّن الأصولَ الأولى لهذهِ النّزعة، ولَم يَلبَثوا بعد ذلك أنْ أصدروا بيَنًا أعلنوهُ في المؤتَمر الأول للغويّين السَّلَاف، الذي انعقدَ في براغ عام1929، استخدموا فيه كلمة"بِنية" بالمعنى المُستَخدَم اليوم، ودعوا فيهِ إلى اصطناع "المنهج البنيوي"بوصْفِه منهجًا عِلميًّا صالِحًا لاكتِشَافِ قوانين بنية النّظم اللُّغويّة وتَطَوُّرِهَا»[5].

ومنه يصحُ القول أنّ المنهج البنيوي وبعد جهود "دي سوسير" التي شكّلت:«ثورةً كُوبِرنيكِيّة *Révolutioncopernicinne* في الدّراسات اللّغويّة على حدّ وصف جورج مونان»[6]كمصدر أول، فإنّه قد ترعرع في كنف الفكر الشكلاني، :« ومن المعلوم أن مدرسة (الشكليين الروس) ظهرت في روسيا بين عامي 1915 و1930، ودعت إلى الاهتمام بالعلاقات الداخلية للنص الأدبي، واعتبرت الأدب نظاماً ألسنياً ذا وسائط إشارية (سيميولوجية) للواقع، وليس انعكاساً للواقع. واستبعدت علاقة الأدب بالأفكار والفلسفة والمجتمع. وقد طورت البنيوية بعض الفروض التي جاء بها الشكليون الروس»[7].كمصدر ثان من مصادر التي استمدت منها البنيوية وجودها، فكانت البنيويّة:«هي النتيجة النهائيّة للتّنظير الشكلانِي»[8].

يُؤسس"فردينا ندي سوسير" نظرته اللّغوية اللّسانيّة، على التمييز بين عدّة مفاهيم وتأصيلها وقد ظلّت إلى وقت غير قصير، مبهمة غير واضحة، (كاللغة والكلام)والصلة بينهما، العلامة أو (الإشارة)، الدّال والمدلول، وغيرُها من المفاهيم.يرى دي سوسير أنّ اللغة نظامٌ من الإشارات تعبر عن الأفكار، فلم:«يلبثْ..أن أقامَ تفرقَةً أوليّة هامَّة بين (اللّغة والكلام)، على اعتبار أنّ اللغة –في ماهيتها–نظامٌ اجتماعي مُستقِلٌ عن الفردِ، في حين أنّ(الكلام)هو منها بمثابة التّحقيق العيني الفردي، ومعنى هذا أنّ(اللّغةَ) تقنين اجتماعي، أو مَجموعَة من القَواعد(*Code*)، في حين أنّ(الكلام) فعلٌ فرديٌّ، يقومُ به شخصٌ ما في حديثه مع أشباهِهِ»[9] فاللغة كائنٌ اجتماعيٌّ، أمّا الكلام فهو كائنٌ فرديٌّ، بل إنّ (اللغة *Langue*) :« منتوجٌ اجتماعيٌّ للمَلَكة اللُّغويّة، وسلسلةٌ من الأعراف الضروريَّة التي يتبنّاها الجِسم الاجتماعي، من أجل مُمارسَة هذه المَلَكة من لَدُن الأفراد»[10]أمَّا اللّسان(*Langueage*) فهو :«نسَقٌ–أي بنية– قابل للوصفِ التّجريدي، وتحكمُهُ مجموعةٌ من العلاقات»[11] و"المفردة"وهي جزءٌ من اللّسان، يرى"دي سوسير"أنّ:« المفردةَ اللّغوية ليست معادلا بسيطا ومباشرا لِمُجَسَّدٍ مادّي مرئي، كأن نقولَ مثلا إنّ الصّورةَ الكتابيّة لكلمة:"شجرة"أو إنّ الأحرف(ش.ج.ر)التي نراهَا مُصوَّرةً كتابَةً، تُعادِلُ صورة "الشّجرة" الحَقيقِيّة، بل رأى أنّ العلاقةَ بيْنَ هاتين الصّورتين تجري وِفْقًا لِعمليّةٍ مُعقّدةٍ، وأنَّ لِهذه العمليَّة مُسْتَوياتٍ عِدَّةً»[12].ومنه جاءت فكرة العلاقة بين "الدال*Signifier*"،

و"المدلول*Signified*"أي بين الفكرة والصورة الصّوتية، ومنه توصل إلى أنّ الرابط بينهما إشاري(علامة)، وهذه الإشارة اعتباطيّة. بمعنى أنّ فكرة (الشّجرة) في المثال السّابق لا ترتبط بأيّ علاقة داخلية بين الأصوات(ش.ج.ر):«التي تقوم بوظيفة"الدّال"، فهده الفكرة يُمكن التّعبير عنها باستخدام أي تعاقب صوتي»[13] والاعتباطيّة هنا:«لا تعني أنّ أمرَ اختيار الدّال، مَترُوكٌ للمُتكلِّم كُلّيًا(...)بل أعني بالاعتباطيَّةِ أنّهَا لَا ترتَبِطُ بدافعٍ، أي أَنَّها اعتباطيَّةٌ لأَنَّهَا ليسَ لَهَا صِلَةٌ طبيعيَّةٌ بالمَدْلولِ»[14].

وقد أثار"دي سوسير" العديد من النّقاط المهمّة في موضوع علم اللغة، واستنبط الكثير من الخصائص والمُميّزات التي تفرّق "اللغة" عن "الكلام" كونها مُحدّدةً تحديداً واضِحًا، يُمكِّنُ من دراسَتِها بصورَةٍ مُسْتَقِلَّة، فهي متجانِسَةٌ كونها نظامٌ ملموسٌ من الإشَارات[15].

يعرِّفُ "دي سوسير" الكلامَ على أنّه:« مَجمُوع ما يقومُ به النّاس ويَضُمُّ:أ)الفعالياتِ الفرديةَ، التي تعتمِدُ على رَغْبةِ المُتَكلِّم، ب)الأَفعالَ الصّوتيَّةَ التي تعتمدُ أيضًا على إرَادَةِ المُتكَلِّم، وهذه الأَفْعال لَابُدَّ مِنْهَا لِتَحقِيق الأَفْعال المذكُورَةُ في أ)»[16] أي الفعليات الفرديّة، ومنهُ فَإنَّ الكلَامَ:«ليس وسيلةً جماعيّة، بل مظاهرَ فرديّة قصيرةَ الزَّمنِ، فَلَا نحصُل في الكلام إلَّا على مَجموعَةِ الأفعال المُعَيَّنَةِ كمَا في الصِّيغَةِ الآتية:1+1+1+1....»[17]أي أنّ الكلام:«هو الاستِخدامُ اليوميُّ لذَلكَ النِّظَام من قبل المُتكلِّمين الأفراد»[18].

على الرّغم من أنّ"دي سوسير" ركّز في دراسته على "علمِ اللغة"إلَّا أنّه لم يُمل"علمَ لغة الكلَام" كما اصطلح عليه، حيثُ يرَى:«أنّ الكلَامَ ضرورةٌ لتثبيتِ أرْكانِ اللُّغة، والكلَامُ يَأتِي أولًا من النَّاحِية التَّاريخيّة، إذْ كيفَ يُمكنُ لِلمُتكلِّم أنْ يَربِطَ فِكرةً مَا، بِصورَةٍ لِلكلمَةِ إذَا لَمْ يكن قَدْ وجدَ مِثْلَ هَذا الرّبطَ فِي أَحَدِ أفْعَالِ الكَلَامِ»[19] فالكلامُ ضرورةٌ لتَعَلُّم اللغة لأنَّنَا:«نتَعَلَّمُ لُغَتَنا بالإصْغَاءِ إِلَى غيرنا، فاللغةُ لَا تَستَقِرُّ فِي الدّمَاغ إلَّا بِعددٍ لَا يُحصَى مِن الخُبُرات(...)، فَالانْطِبَاعات التي نَحْصُلُ علَيْهَا من الإصْغَاءَ إلى الآخرين، تَتَجمّعُ فتُؤَدِّي إلى تَحريرِ السُّلُوك اللُّغَوي»[20] فالكلام-كما يُضيفُ "سوسير"- يؤدّي مع الإصغاء، وما يَنتُج عنه من انطِبَاعات وخبرات، يؤدّي إلى تطوير اللُّغة، ومن ثَمَّ فالكلامُ في أهمّيَّتِهِ بما لَا يدعُ مجالًا لإهْمالِه، :«فاللُّغَةُ والكَلَامُ(...)يعتَمِدُ أحدُهُمَا على الآخر، مع أَنَّ اللُّغَةَ هِي

أَدَاةُ الكلَامِ، وحَصِيلَتُه، ولَكن اعتِمَادَ أحدِهِمَا على الآخر، لَا يَمْنَعُ مِن كَونِهما شيْئَين مُتميِّزَين تمَامًا»[21].

ولكن "دي سوسير" لَا يَلْبَثُ أن يَعودَ للتَّأكيدِ عَلَى أهمِّيَّةِ دِراسة اللُّغة وأنّهُ لَا يُمكن أن ننظرَ لِلُّغة والكلَامِ من زاويةٍ واحدةٍ، فالفَرقُ بينهما واضِحٌ:«وعلى العُموم لَا تُمكن دراسة الكَلَام، لأَنَّه غيرَ مُتَجانسٍ ولكنَّ التّمييز الذي اقترحناهُ وإخضاع إحدهما للآخرِ، يوضِّحَان هذه المسألة»[22]، ومنهُ فَإنَّ:«الصِّلَةَ بين"اللُّغةِ"و"الكَلَام" هي كالصِّلَةِ بينَ "الجَوْهَرِي"و"العرَضِي"أو "الثَّانَوِي"»[23].

كما أثار "سوسير"إشكاليّةً أخرى في كتابه وهي ما اصطُلِحَ عليهِ بـ:«"اللُّغويّات الدّاخِليّة *Interne*"و"اللغويات الخارجيّة *Externe*"، على اعتبار أنَّ الأولى هي بمثابة دِراسةٍ مُحَايِثَة "*Immanante*" للغة، فِي حِين أنَّ الثَّانيةَ هي عِبَارَة عن دراسةٍ لِلعلاقات القائمة بين اللُّغة من جِهةٍ، وبين الدّوائر المؤثّرة عليها كالحضارةِ والتَّاريخ السّياسي وعِلمُ النّفس...إلخ»[24] علاقة داخل اللغة بخارجها....

أثار "دي سوسير"العديد من القضايا في كتابه(علم اللغة العام)وأماط عنها لثام الغموض والإبهام، ولولا ضيق الفسحة لتعرضّنا لبقية القضايا اللغوية الأخرى الهامة التي توصّل إليها "دي سوسير"، لكن حسبنا ما ذكرنا من قضايا، نعتقد أنها ستكون معينا في إبراز بعض الظواهر اللغوية فيما سيأتي من البحث.
تلك إذا أبرز النقاط التي أثارت نقاشا كبيرا في عِلم اللغة، والذي تسمَّى فيما بعد باللِّسانيات(*Linguistique*) لتصير النتائج التي توصل إليها هذا العلم متّكأ للبنيوية –كما سبق وأن أشرنا–، بل إنّ البنيويّة تُعدُّ تتويجًا لتلك الجهود اللِّسانيّة التي بدأها "دي سوسير"، وكأنّي بها–أي البنيوية– تتمسّك بتلك:« الخلاصة الشّهيرة التي وضعها سوسور لهذا الاكتشاف الجوهري، هو أنّ اللّغة لِلكل وليست جوهراً »[25].بمعنى أن البنيوية:«تدرس العلاقات القائمة بين عنَاصِرٍ في نِظَامٍ يشْتَرِطُ كلٌّ منها وُجود الآخر، وليس بين جواهر،

كل منها مُستقلٌ بذاتها»[26] وخير مجال لتلك الدراسة هي اللغة:«فليس هناك ما هو جَوهَريٌّ أو مُستقل بذاته في أي كلِمَةٍ من الكلِمات»[27].

وإذا تأملنا البنيويّة باعتبارها منهجاً وتصوُّرا، فيجدر التركيز على البنيوية في مجال اللّسانيات، والتي تعتمد على البحث اللغوي الذي نادى به "سوسير":« لأنّه هو المنشأ الذي أفاد منه النّقد الأدبي، دون أن يعني ذلك أنّ النّقد لم يستفد من مجالاتٍ أخرى تكوّنت فيما بعد»[28].كما أنّ:«عِلم اللّغة البِنائي*Linguistique structural*(...) يحتلّ مكان الصّدارة، بالنّسبة لجميع الأبحاث البنائيّة»[29].

2- البنيويّة في النقد العربي:

نحن والآخر؟سؤالٌ مأزومٌ ظلّ يفرِضُ نفسَهُ في وَعي ولا وعي الذات العربيّة، بعد الانفجار الحضاري الذي وصلت إليه أوروبا في شتَّى مجالات المعرفة، فاحتل الغرب الصّدارة في مجال الإبداع والتحديث في شتى مناحي الحياة، فحدثت الصدمة والانبهار العربي بالمُنجز الغربي، ولعل الانبهار بما في يدي الغرب حدث قبل ذلك، حدث مع وصول البعثات العلمية إلى أوروبا(فرنسا بريطانيا خاصة)، مُمثّلة في بعض التنويريّين من المشرق (مصر ولبنان خاصّة) وشمال إفريقيا، لتزداد هوة السّؤال اتّساعًا، أين نحن من هذه الحداثة التي وصلت إليها أوروبا؟ سيظل هذا السؤالُ مُتأزّمًا و:«من حقّه أنْ يظَلَّ، مَادامَ مُتَحرِّكًا على قلق التّاريخ، أو مُتأرجِحًا على حيرةِ الحضَارةِ، بل قد يتفاقمُ السُّؤال تأزّمًا واستِعْصاءً، إذا تحرَّكَ على مراكِب السيَاسة والاقتصاد وتوازنات القوى، أمَّا إذَا كان جوهرُ الإشْكال في ثُنائيَّةِ الأنَا والآخر دائرٌ على العلمِ وفُروعِه(...)فهي اللَّحظةُ الفريدةُ التي تقوى فيهَا خُطوط تَعَاطِي المعادَلة في وصفهَا السّوي، بعيدًا عن أعراضِ التَّأزُّمِ ومَا ينشَأُ عَلَيه من اضطرابِ المزاج الثقافي الغربي»[30].بل إنّ الشّرخَ في الذات والفكر العربي، لم تَكُن بدايتهُ مع ما أحدثتهُ صدمة الحداثة الغربيّة في وعينَا ولا وعينا:« بل كانت مرحلةً مُتَأخّرةً، يرَى البعض أنّهَا بدأت بعد نكسة1967، ثمّ أصبحت تيَّاراً عالي الصّوت مع صدور مجلّة فصول المصريّة في بداية الثمانينات، والواقع أَنَّ الحداثة وما بعدها كانتَا نتيجة ولم تكونَا

سببًا(...)فقد بدأت الحداثة في الأدب والنقد مع بداية ما سُمّي بعصر النّهضةِ بكلمةٍ أكثر تحديدٍ »[31] ، ولعل البدايات الأولى للحداثة–في حقيقة الأمر– كانت مع ذلك المد الاستعماري للدول العربية على وجه التحديد، وما جلبه معه هذا الأخير من مُنجزات حضريّة، ما أدى إلى زعزعة الذات العربية وانشطارها:« زمنياً نحو(الماضي) ومكانيّا نحو الغرب، هذا الاحتكاك خلخل القيم المَحَلِّيّة وجعلَ الشّخصيّة العربيّة تهتزُّ لأولِ مرّةٍ، وَتَبدأ البحث عن الذات»[32].

ومن جملة ما اهتز وتخلخل ثباته في فكر بعض الباحثين، الموروث النقدي العربي، قديمه وحديثه فدعا بعضُهم إلى تجاوز كلّ ذلك الإرث الثقافي الثمين، والاكتراع من معين الحداثة الغربية في هذا المجال. فكانت البداية، أنّ انفجار النّظريّة النقديّة قد أتى إلى الجوهر، الذي حوله يتحدّث النّقاد، وجاء إلى موضوع النّقد فجعلهُ مواضيع من الحديث عن الأدب إلى الحديث عن النّص ثم عن الكتابة، فعن التّلقي، في كل ذلك أنت لست مُتنقلا بين مصطلح و آخر، ولستَ مُتَجوّلا بين البدائِل، إنّما أنت مع كُلّ لفظٍ تبرُم عقدا فكريًا جديدا له حيْثِيّاته وله أشراطُه، وما لم تحتكم في كل ذلك إلى مضمون المعرفَةِ اللُّغويَّةِ الأولَى أو تُعوِّل على الذينَ احتكموا إليها، فلن تهتدي إلى سبيل الخلاص، في مُعالَجَةِ القضايا الأمَّهات[33].

خُلاصة القول أنّ نقدَنَا الأدبي العربي، شهد المد الغربي بمُختلف توجّهاته وتيّاراته المعرفيَّة، أقول شهد تَطَوَّراً كما لم يشهدهُ من قَبل:« وأنّ تطَوُّرَهُ قد اقتفى نسقًا فيه من التّسارعِ، وفيه من التّنوُّع والغزارة ما لم يعرفْهُ من قبلُ في حياتِه المديدة(...)وهو مدينٌ في جُلِّ ما يعرفُهُ في أيّامِنَا من نماء وازدهار إلى المعرفة اللّغويّة الحديثة، فهي القادِحُ لِوَقُود مُحرِّكِهِ، وهي المُفَجِّرُ لثورَتِهِ الدّكية اليافعة »[34].فكان لذلك التّسارع– على تنوُّعه – مَسَاوئ في استلهام وتمثّل تلك الأفكار والتّيّارات الأدبيّة والنّقديّة النّاجم كما أشرنا، عن سوء فهمٍ لِتِلك النّظريَّة، أو السعيُ إلى تطبيقِها كما هي دون اجتهاد، أو عن عدم اطلاعٍ ومسايرةٍ لما يحدث في الغرب من مُستجَدّات وتطوّرات، فمنهجٌ كالبنيويّة مثلاً:«بُنيتْ بالتّدرج طوال أكثر

من ثلاثين عامٍ»[35].فمن ظَلّ من نقادِنا:«على مَقولاتِها في مرحلَةِ نشوئها، وظلّ يُراوح عند مرحلة النّشوء، بات متَخَلِّفًا إزّاء مَقولاتِها التي جدَّت في مرحَلَةِ ازدهارِهَا أو احتضارِهَا»[36].والمنهج البِنيوي بالذّات، عرفَ تطوُّراتٍ كثيرةٍ خلال مَسيرَتِهِ النّقديّة، حتى لأنّنَا نَجِدُ ناقِدا شهيراً"كرولان بارت" الفرنسي مثلًا، يبدأ:«سوسيولوجيا في كِتَابِه "درجة الصّفر في الكتابة"، ثمّ أصبح بِنيويًا شَكْلِيًا في كِتَابِه"التّحليل البِنيوي للسَّرد"فبِنيويًا تكوينيًا في كتابِه حول راسين" فسيميولوجيًا في كتابِه"نظامُ الموضة"، فتفكيكيًا في كِتَابِه"س.زَ"، فناقداً حُرّا في كِتَابه"لذّة النّص"»[37]وغيرهُ من النّقاد الذينَ غيَّروا قَنَاعاتِهم، تبَعًا لما يستجدُّ من تَطوُّراتٍ واكتشافاتٍ جديدةٍ، إلى درجة أنْ يَتَبَرّأ أَحَدُهم من كونِهِ بِنْيَويًّا، لما في البنيويّة من التّقيُّد حسبهُ.

إن كان الفضل-كما أشرنا- في احتضان هذا المنهج يعودُ للسّاحةِ النّقديّة المصريّة، فَإنّ ثمار البِنيويّة قد أيْنعَتْ في المغرب العربي، وامتدّت ظلَالُهَا وارِفَةً في مطلَعِ سبْعِينياتِ القرن الماضي:«وربّمَا كان كتاب النّاقد التُّونُسي"حُسين الواد"(البِنيَةُ القصَصِيّةُ في رسالَةِ الغفران)هو أوّلُ الحَصَاد النَّقدي البنيوي، و هو -أصلا-بَحثٌ أُعدّ لِنيلِ شهادة الكفاءة ونُوقِشَ هذا البحث في جوان1972، وتكتسي هذه الدّراسة أهمّيّةً منهجيَّة وتاريخيّة كبيرة»[38] وتكمُن أهمّية هذه الدّراسة، في كونها:« الأولَى من نوعِهَا من حيث الطُّولُ و الأهمِّيَّةُ، زيادةً على أَنَّها ستكُونُ نُقطَةَ انْطِلَاق لعِدَّةِ دراسَاتٍ جَامِعِيَّةٍ مُطوَّلَة»[39].ثمّ تلتْهَا مُحاولاتٌ عديدةٌ، جديرةٌ بالاحترام تتقاسَمُ معهَا الطّرح البِنيوي، باختِلافِ آليَاتِهِ و اتِّجاهَاتِه.

فكما، نظّرَ للبِنيويَّةِ باحِثُون ومُفكرون من شَتّى أصقاع العالم، فإنّهَا-كما أشرنا- قد لاقَتْ إقبالا كبيرا من طرف مثقفينا، واجتهد في الكتابة فيها و التنظير لهَا من العربِ، :«باحثون ونُقَّاد، تراوحت كتابَاتُهم بينَ الالتزامِ الدّقيق بمقولَاتِها(صلاح فضل)، والخروج على أطروحاتها، أو تركيب أكثر من منهجٍ نقدي(الغذّامي)، وذلك تِبعًا لاستيِعَاب هؤلاءِ النّقاد للمقولات البنيويّة، وتِبعًا لمُتَابعاتِهم لِجَديدِها»[40].

ومن أبرزِ الأعمال البِنيويّة التي لاقت روجا واسِعًا، واهتمامًا منقطع النّظير الدّراسة التي قدّمَها الدّكتور "صلاح فضل" .

2 . 1 صلاح فضل، و(نظريّة البِنائيَّة في النّقد الأدبي):

وضع صلاح فضل هذا الكتاب سنة1977، و هو كتابٌ نقديٌّ خالص:«ولعلّهُ أفضَلُ كتابٍ وُضِع بالعَربيَّة عن التّنظير لِلنَّقد البِنيوي آنذاك، لأَنّه كِتابٌ عِلميٌّ جادٌّ، وُضِعَ بِلُغة نقدِيَّة و عالَجَ أُصُول البنيويّة واتِّجَاهَاتِها ومُستَويّاتِها، فتَحدّث عن أُصولِ البِنيويّة لدى سوسير والشّكلَانيِّين الرُّوس، وحلقَة براغ اللُّغويّة والمدرسة الألسُنيّة الإمريكيّة، ثمَّ عرّفَ بالبِنيويّة وتحدّثَ عن تطبيقَاتِهَا في العُلُوم الإنسانيّة، وعن معاركِهَا مع الوجوديّةِ كما تحدّثَ عن البِنيوية في حَقْلَي الأَدبِ والنَّقد، وعن لغةِ الشِّعرِ والقصّة والنّظم السيميولوجيّة»[41]وقد حاول–من خلال هذه الدّراسةِ–أن يُقدّم كُلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ عن البِنيويّة، بعرض مُسهَبٍ يَسهُلُ على البَاحِثِ الإلمَامِ بِحيْثِياتِه، وإن كان هناكَ منْ يَرَى في ذلك الإسهاب – على الرّغم من ضخامَةِ الحجم و ثِقل الكم العلمي– يرى:«أنَّ صاحِبهُ أثقلَه بما ليس منهُ في جوهَرِ موضوعِهِ، إذْ جاء في كثيرٍ من المواطِن، تكديسًا لِلمقولاتِ النّقديّة الجديدة(بنيوية، شكلانيّة، أُسلُوبيّة، سيميائيّة، نقد أُسطوري..)وحشدًا لَهَا تحتَ رايَةٍ واحِدةٍ، ولا يخفَى مَا في ذلك من تغييبٍ لِلفُروقِ النّوعيّةِ بينَ الحُقُول المَنهَجِيّةِ الجديدةِ»[42].

وقد أشاد "صلاح فضل" بالدّراسَات النّقديّة التي سَبَقتهُ إلى تناول هذا الموضوعَ، أوتزامنت مع إصداره لكتابِه، حيثُ نوّه في كتابه بتِلك الجُهود البِنيَويّة العربيّة الأولَى التي طُبِّقت على نماذِجَ من الأَدبِ العربيّ، فذكر مثلًا كتَابَ(الأسلوب و الأسلوبيّة، نحو بديلٍ ألسُني في نقد الأدبِ) الصّادر عام1977للدّكتور "عبد السلام المسدّي"[43]وغيرها من الدّراسات التي سنتعرّض لأهمّها باختصار.

2.2-كمال أبو ديب و(جدليّة الخفاء و التّجلّي):

يُعدّ كتاب "أبي ديب" من الأهمّيّة بما جَعَلَهُ كتَابًا مُثيرًا لِلجدل فعْلًا، فَأَهمّيَتُه تكمُنُ في مقارَبَتِه بنيويًّا نُصُوصًا شعريّةً قديمة، في حين أنّ البِنيويّةَ في مَهدِهَا، وفي عزّ تطوُّرِهَا كانت تَتَعَامَلُ مع النُّصوصِ السّرديّة وتُركِّزُ عَلَيها، وقَلَّما تعاملت مع نصوصٍ شعريّة وما يزيدُ من أهمّيّة هذا الكتاب جرأتُه في الطرح، وكونُه كتاب تطبيقي بحت، لم يُنظّر فيه صاحِبُهُ لِلبِنيويّة كما فعل غيْرُهُ، وأصدر في مقدّمة الكتاب أحكامًا صادمة للقارئ العربي، ولعل هذا ما جعله كتابًا مثيرًا للجدل، ويرى أنّ هناك أسبابا دفعتْهُ لتكونَ دراَسَتَهُ البِنيويّة هذه، في النّقد التّطبيقي، ومن أبرز تلك الأسباب:« قِيَامُ البنيويّة على تُراثٍ فكري وفَلسَفِي وَلُغَوي، يعود إلى أوائل القرن الحاضر، وكونُهَا استمرارا لتَطَوُّراتٍ فكريّة و فلسَفيّة، تضرِبُ بجذورِهَا في أغوارِ التُّراثِ الأوروبِي، مُمتدّةً إلَى هِيغل على الأقل ومفاهيمِهِ الجَدَلِيَّة، وإلى فرويد والتّحليل النّفسي»[44]فعلى اعتبار أن البنيوية ترتكز على دعامات فكريَّة وفلسفية ونفسيّة، هيجليّة أو فرويديّة، –وحسبه– أنَّ الثقافة العربيّة:«لم تستطع حتى الآن أن تتمثّل هذا التراث الفِكري والفَلسَفِي تمثُّلًا جيِّدًا، وأنَّ التُّراث اللُّغَوي النّبع من فرديناند دوسوسر(*Saussure*)، مايزال غريبًا علَيهَا غرابَةً شِبه مُطلَقَةً، وإن كانت أهمَّ أُسُسِهِ النَّظريّة، جزءاً من التُّراث اللُّغوي العربي(...)في ضوء هذه الحقيقة، يُصبح غير ذي جدوى كبيرة أن تُقَدَّم البِنيويّة على مُستوى نظري صِرف، لأنَّ طبيعة المنهج وخصائصِه ستظلّ عصِيّة الفَهم على القارِئ العربي، الذي سيخفقُ لذلك في إدراكه القِيمَة الثوريّة للبِنيويّة»[45].

لقد كان "أبوديب" قاسيًا جدّا في مُقَدّمةِ كِتابِه على القارئ العربي، كما كان قاسيًا في حكمه على المُنجز النّقدي العربي أيّامَ نهضَتِه، كما كان–حسب رأي–شديد القسوة في موقفه من الفكر العربي الذي وصفَهُ بالترقيع و العجز مرّة، و التّوافقي في أحسن أحواله، ربّما كان "أبو ديب" في مواقفه تلك يسعى إلى تغيير الفكر العربي، في مُعَاينته للثقافة و الإنسان و الشّعر، ونَقلِه من فكرٍ جَامِدٍ تَسِمُهُ الجُزئِيَّةُ والسّطحيَّةُ والشّخْصانيّةُ، إلى فكرٍ حيَويٍّ قادِرٍ على الفَهمِ والتّحليل، يترعرعُ في مُناخِ الرّؤيَا المُتقَصِّية الموضوعيّةِ، والشُّموليّة الجذريّة.

يرى"أبو ديب"البِنيويّة في كتابِه(جدليّة الخفاء و التّجلّي)، بِأنّهَا ليست فلسَفَةً، هكذا يبدأ حديثهُ في مُقدمة الكتاب:«ليست البنيويةُ فلسفةً لكنّها طريقةٌ في الرّؤيا، ومنهجٌ في مُعاينةِ الوجود، ولأنّها كذلك، فهي تثويرٌ جذريٌّ للفكرِ، وعلاقته بالعالم وموقعه منه وبإزَّائه، في اللُّغة لا تُغيّرُ البِنيويّة اللّغةَ، وفي المجتمع،لا تغيّر البنيوية المُجتمع،وفي الشّعرَ، لا تغيّر البنيوية الشّعر»[46] فالبنيويةُ عند"أبي ديب" منهجٌ أو طريقة تفكير يُكتنهُ بها الوجود، فهي ليست فلسفة، وإن كانت ترتكز عليها، فالبنيوية عنده تدفع الفكر إلى الثورة، تدفعه إلى البحث والاستقصاء و التّفكير، ليعيد ترتيب وضعه، وإعادة النظر فيما حوله، فالبنيوية – حسبهُ– لا تُغيّر اللغة ولا المُجتمع ولا الشِّعر، :«لكنّهَا بصرامتهَا وإصرارهَا على الاكتناه المُتعمّق، والإدراك مُتعدّد الأبعَاد والغوص على المُكوّنات الفعليّة للشيء، والعلاقات التي تنشأ بين هذه المُكوّنات، تُغيّرُ الفكر المُعَاين للغة والمُجتمع والشّعر، وتُحوِّلُه إلى فكرٍ مُتَسائل قلقٍ مُتوثّب، مُكتنه، مُتقصٍّ، فكرٌ جَدلِيٌّ شُمُوليٌّ، في رهافةِ الفكر الخالق، وعلى مُستَواه من اكتمال التَّصوّر و الإبداع»[47]وذلك ما يريده من الفكر العربي، أن يكون فكرا حائرا، قلقًا دائم التساؤل، فكرٌ جدليٌّ شموليٌّ.لعل هذا يلخص لنا –ولو جُزئيًا–نظرته للبنيوية، وموقفه منها، كما يعطينا فكرة عن تصوّرِه للفكر العربي.

كان"أبو ديب" مُتأثّراً جدّاً ومُنبهرًا– كغيره من النّقاد العرب–بالحداثَةِ الغربيّة، ومُتأثِّرًا جدّاً، بالمنهج البِنيوي، حتى أنّ"عبد العزيز المقالح" كانَ مُتَحَمِّسًا لهُ جِدًّا، ولإِنجَازهِ في مجال الدّراسات النّقديّة، وتوقّع له :«أن يقودَ تيّارًا مُعاكِسًا لِهَجمةِ التَّغريب والنّقل عن الآخرين، وإذَا كان غيرُهُ من البَاحثين و النُّقاد العرب، قد أسهموا في النّقلِ عنِ الغرب، فقدْ آثرَ أنْ يَنقلَ إلى الغرب وأن يبدأَ الخطوات الأولى في تأسيس بِنيويَّة عربيَّة، وأن يُغري الآخرين من البَاحِثين العرب، بإقامَةِ ألسُنيَّة عربيّة»[48].وإن كان "عبد العزيز حمّودة"وعلى انبهاره به وبغيره من البنيويين، لم يكن مُتحمّسًا كسابقه لبعض آرائه، وخاصّةً–حسبه– عندما يدّعي "أبو ديب"أنَّهُ :« بدراسَتِه حول الشّعر العربي، يُطوّر منهَجًا نقديًّا لا يتجاوزُ فقط ما أنجزَهُ الفرنسيون و الدّارسون الأوروبيون على إطلاقهم، بل إنّه تجاوزهم كثيرًا جدّاً»[49]يرى في ذلك ضربًا من المُبالغة، لأنه متأثر في منهجه ذلك بكل أعلام البنيويّة، لذلك قال:«لم أكثرت

لقولِهِ بِأنَّ منهجَه البنيوي، أو النّقدي الجديد لا يتَعامَلُ مع النُّصوص الأدبيّة بالطّريقةِ التي يُحَلّلُ بها رولان بارت نصًّا»[50].

ومهما قِيل عن كتاب(جدليّة الخفاء و التّجلي)، فهو يُعدُّ نُقلة أُخرى جديدة لِلفهم العربي، وطريقة تمثّله للمنهج البنيوي، كما يفتح مجالا واسعًا للتجريب، بخاصةٍ أنَّه كتابٌ تطبيقيٌّ بحت.

2.3 عبد الفتّاح كيليطو و(الأدب والغرابة):

ذكرنا سابقا أنّ باكورة الدّراسات النّقديّة، تمثّلت في كتاب(البنية القصصيّة) في رسالة الغفران للناقد التّونُسي"حسين الواد"، ومنه كان استلهام الفكر المغاربي وتمثّلُه للوافد الجديد(الحداثة)أكثر دقّةً وشموليّة عنه في المشرق، بالنّظر للإرث التاريخي المتمثّل في الاستعمار الفرنسي للدول المغاربيّة الثلاث خاصة، فكان توجه النقاد و المفكرين إلى المدرسة الفرنسيّة، وقد تجلّى ذلك بوضوح لدى النقاد المغاربة، من حيث النشاط النقدي الغزير، فكانوا أكثر جرأةً على التّجريب، ومواصلة رهان التجديد، فتعدّدت التّجارب وكثرت الأسماء الرّاكضة وراء المُغايرة والاختلاف، وذلك ماتّسم به الأفق الحداثي المغاربي بشكل عامٍ، و المغربي على وجه التّحديد، وذلك منذ سبعينيات القرن الماضي.

من أبرز القامات النّقديّة المغربيّة–على كثرتها–عبد الفتاح كيليطو، الذي استلهم المنهج البنيويّ في كتابِهِ(الأدب و الغرابة، دراسة بنيويّة في الأدب العربي)، وسعى إلى تطبيق هذا المنهج كتجربةٍ جديدةٍ متفرّدةٍ، في السّاحةِ النّقدية على نصوصٍ كلاسيكيّة، ظلّت إلى وقت بعيدٍ مُهملَةً من طرفِ الدّارسين، مُتحجّجين بغرابةِ تلك النّصوص وسطحيّتها، وممانعتها عن الفهم، وتملُّصِهَا من التّحليل الدّقيق.ويُشير "كيليطو" في افتتاحيّةكتابهِ(كلمَةٌ) ، إلى تَعجُّبِهِ و انبهارِهِ من هذا المنهج الذي يتناولُ نُصُوصًا لَا فَائِدَةَ منهَا – حسبَهُ– بعدما كانَ:« مُتعوِّدًا على قِراءَةِ الأدب الرّفِيع(دوستويفسكي، بروست، فُلُوبير، كَافْكَا)، أي ما يُدرسُ أو يُشَارُ إليهِ في المَدارسِ والجَامِعات، ولم أكن أتَصَوّرُ أنّ الأسطورَةَ والخرافةَ

والنّكتَةَ والقصّةَ المصوَّرَةَ والرِّوايةَ البُوليسيّةَ، يُمكنُ أنْ تصيرَ موضُوعَ دِراسَةٍ جادٍّ »[51] كانت تلك أوّلُ صدمةٍ تُحدِثُها في نفسِه البِنيويّة، بعد تعرُّفِهِ علَيها وعلى أعلامِهَا الغرباء عنهُ – كما يقول – وذلك من خلال مجلَّةِ(كومينيكاسيو *comunication*)الفرنسيّة، وزاد اندهاشُه بها عندما وجد فيها مَن يُحلّل رواياتِ (بان فليمينغ) التي تحكي مُغَامرات"جيمس بوند" البُوليسيّة، لِيطرح تَسَاؤلًا كبيرًا مَفَادُهُ: كيفَ يُتخلّى عن الأدب العالمي، وتُدرَسُ بَدَلَه كُتُبٌ لَا تصلُح لِشيءٍ إلّا لذوي الأذهان السَّخِيفَةِ[52] ؟!.

من هنا بدأت رِحلتُه مع المنهج البنيوي، وزادت معرفتُهُ به، وكثُر اطّلاعُه، حتى أصبح واحِدا من أهم المنظّرين العربِ له، وِفق الخُصوصيات العربيّة.إنّ المتأمّلَ في كتاب (الأدب و الغرابة)سيلَاحظُ أنَّ :« النّاقِدَ يسعى إلى تَطبيق المنهج البِنيوي على الأَدب العربِي القديم، قصْدَ تحديدِ مُكوِّناتِه الثَّابِتَةِ، المُحايِثَةِ، وقواعده التّجنيسيّة، وآلياتِهِ المُولِّدة »[53] فتعرّض في دراستِه، (للجرجاني والحريري، والزّمخشري) من خلال البلاغة و المقامات و الأراجيز، فأولى هذا الأدبَ الكلاسيكيَّ جُلَّ اهتمامِهِ، حَتَّى عُدَّ:« أوّل من درَسَ الثّقافَةَ العربيّةَ الكلَاسيكيَّةَ، بِمَنَاهِجَ أكثرَ حداثَةٍ، وتَجْدِيدًا، وتجريبًا..دون أن ينْسَاقَ وراء المَنْهَجِ، لِأنَّه كانَ دائِمًا يَنطَلِقُ من الدَّاخِلِ النَّصِّي، الذي يَفرضُ عَلَيهِ طبيعةَ المَنْهَجِ، وكَيفيّة القراءة و الوصف والتأويل»[54].

تناول"كيليطو" في كتابِه هذا عدّةَ قضايا نقديّة، كمفهوم،(النّص الأدبي،والأنواع، السّردَ و قواعِدَه، تعريف الشّاعر، وفي القسم الثّاني، تناول نماذجَ من الأَدَبِ الكلَاسيكي، فتعرّضَ كما أشرنا سابقًا، لآرسطو، الجرجاني، الحريري، الزّمخشري، كما تعرّض لمفهوم الأدب، وغيرها من الموضوعات الكلاسيكية المُثيرة، ثم يُقدّم في آخر الدّراسة«ملَاحظَاتٍ مَنهجيّةً في دراسة الأدب الكلاسيكي، يأخذ على الدّارسين العرب اهتمامهم بـ (القِمم) الشّعريّة فحسب، دون التّجوّل في السهول والوديان، و الملاحظةُ الثّانيةُ هي اهتمامهم بالمُخاطب أو المُتَلَقِي، وانشغالهم بحياة الشَّاعِرِ وحدهِ، وظُرُوفِ مُجتمعِهِ، السّياسيّة، والاجْتِماعيّة، والثَّقَافيّةِ»[55] وهي ملَاحظَاتٌ مهمّةٌ، حريّ بالنّقاد أخذَهَا بعين الاعتبار في الدّرس البنيوي.

2.4-عبد الملك مرتاض و(بنية الخطاب الشعري..):

يُعدّ "عبد الملك مرتاض"من بين النّقاد العرب المهمّين في الدّرس النقدي المعاصر، وواحدٌ من أوائل الذين اشتغلوا على المنهج البنيوي في الجزائر، وإن كان ظهورُ هذا المنهج في الجزائري مُتأخراً، فبعد جهود"مرتاض" يمكن عدُّ:« جهودٍ بنيوية أخرى على الصّعيد الفلسفَي، كتلك التي قام بها الدّكتور"عمر مهيبل" في كتابه (البنيويّة في الفكر الفلسَفي المعاصر) والدّكتور "الزاوي بغورة" في كتابِه(المنهج البنيوي، بحثٌ في الأصول و المبادئ و التّطبيقات)»[56]

وإن كانت كتب الدّكتور"عبد الملك مرتاض"، لم تلق الرّواج الذي لقيته كتب سابقيه من النقاد المشارقة و المغاربة، إلّا أنّه يُعد قامة نقدية في سماء الإبداع والنّقد الأدبيين منذ ثمانينيات القرن الماضي.

قدم"عبد الملك مرتاض"العديد من الدّراسات التي تبنت المنهج البنيوي مع مناهج أخرى في أغلب الحالات، منها على سبيل المثال:« بِنية الخطاب الشّعري، عام1986، و(ألفُ ليلة وليلة، تحليل سيميائي لحكاية حمال بغداد)1993، و(شعريّة القصيدة وقصيدة القراءة)عام1994، (تحليل الخطاب السّردي، معالجة تفكيكيّة سيميائيّة)عام1995، و(مقامات السّيوطي، تحليل سيميائي)1996، و(في نظريّة الرّواية، بحثٌ في تقنيات السّرد)1998.»[57] والملَاحظُ على كِتَابات "عبد الملك مرتاض" التّطبيقية، -كما أشرنا- أنَّه كثيرا ما يُزَاوج بين منهجين، خاصة بين البنيوية، والتفكيكيّة، والسيميائيّة.

يرى بعض النّقاد، أَنَّ كِتَابات "مرتاض"، لَا تُروي ظمأ النّاقد الحداثي، هي مُغريَةٌ بعناوينها، لكن إذا ما رَاح يقْرَؤُهَا:« خَاب أملُه، لأَنَّهُ لا يجدُ فِيها ما كان يَؤمله من نقد حداثِي مَنهجي، إضَافةً إلى أَنّ مُعظم كتبِهِ، يحمل عناوين فرعيّة تجمعُ بين منهجين نقديين، هما

على الأغلب: السيميائي والتّشريحي(التّفكيكي)، لكنّ مضمونَه يُخالف عنوانَه تمامًا، فهو بعيدٌ حتّى عن التّوفيق(أو التّلفيق) بين منْهَجيْن أو أكثر »[58].

إنّ ثنائيّة المنهج في التّحليل الحداثي عند الدكتور"مرتاض" لا تعنيه وحده، بل نجد ذلك عند الكثير من النّقاد العرب في دراساتهم التي كانت تُراوِحُ في مرحلة ما بين منهجين، وقد يعود هذا اللاثبات المنهجي عند"مرتاض" أيضا إلى:« قلقِهِ المَعرِفي الذي يُسايرُ مَشرُوعَه النّقدي، جعلهُ لَا يَطمئِن لمنهجٍ واحِدٍ، فِي مُقَاربةٍ أو تحليل نصٍّ أَدبِي، سَرديًّا كان أو شِعريًّا »[59] فهو يرى أنّ أحديّة المنهج في التّعامل مع النّصوص الأدبيّة، فقيرةٌ لتقنيات تُسَاعدُ الناقد في إيْجَاد ما يسدُّ مُتَطلّبات النّص، فهو يعتقِدُ أنّهُ:« لَا يوجَد مَنهجٌ كامِلٌ، مِثَاليٌّ لَا يأتِيه الضّعفُ ولَا النّقص من بَينِ يديْهِ ولا من خَلْفِه، وإذنْ، فَمِن التّعصُّبِ(...)التَّمسُّك بتقنيات مَنْهَجٍ واحِدٍ، على أَسَاس أَنَّه هو وحدَهُ، ولَا مَنهجَ آخر مَعهُ مَجْدَرَةٌ أنّ يُتّبَع »[60] لذلك صارَ يُهجّن المنهج، ليصير –حسبه– قادراً على العطاء و الرُّؤية.

تناول"مرتاض" في كتابه (بنية الخطاب الشّعري، دراسة تشريحيّة لقصيدة أشجان يمنيّة) تناولَ فِيه قصيدةَ الشّاعر اليمني"عبد العزيز المقالِح" من خِلَال: خصائص البِنية، الصّورة الفنّية، الزّمن الأدبي، الحيّز الشّعري، ثمّ تطرّق للصوت والإيقاع والمُعجم الفني، وهذه الدراسة–كما يرى محمّد عزّام– دراسة فنّية كلاسيكية في النّقد التقليدي، ولَا صلة لَهَا بالنَّقد الحداثي[61].

كانت تلك إذن، إطلالة موجزةٌ للنّقد البِنيوي العربي من خلال بعض أعلامه كعيِّنَةٍ، لأنّ هناك الكثير من النّقاد العرب، الذين أجادوا التّعامل مع هذا المَنهج، ونذكرُ منهم على سبيل المثال:"عبد الكبير الخطِيبي، الغذّامي عبد الله، عبد السّلَام المسَدّي، محمّد مفتَاح، محمَّد بنّيس، موريس أبوناضر، جميل شاكر، خالدة سعيد، يُمنى العيد، آدونيس، جميل شاكر، سمير المَرزوقِي، جمال الدّين بن الشّيخ..وغيرهم.

الهوامش و المراجع:

[1]) (فردينان دي سوسير): "1857، 1913" أشهر لغوي في العصر الحديث، ولد في جُنيف عام1857، من أسرة مشهو رة بالعلم والأدب.درس في جامعات جُنيف ولايبزيك وبرلين، وحصل على درجة الدكتوراه من لايبزيك عام1880.عَمِل مدرِّسًا في مدرسة الدّراسات العليا في باريس من1881-1891.ثم أستاذًا للغات الهنديّة الأو روبيّة والسّنسكريتية من1901-1913وأصبح أستاذا لعلم اللغة العام في عام 1907في جامعة جنيف، وبقي في هذا المنصب حت وفاته عام1913لا تعتمد منزلته العالية على النّشر بل على المدرسة اللغوية التي أسّسها ولم يكتب بنفسه إلا كتابا واحدا حين كان في الحادية والعشرين من عمره ولكن أشهر وأهم كتاب يحمل اسمه هو Cours de linguistic generaleكتاب"علم اللغة العام" و هو مجموعة من المحاضرات جمعها اثنان من طلّابه هما "شارل بالي، وألبيرت سيكاهي"ظهرت الطبعة الأولى منه عام1916والطبعة الثانية عام 1922.المصدر(كتاب: علم اللغة العام، مقدمة المترجم، ص03.)

[2]) إبراهيم، زكريا: مشكلة البنية، أو أضواء على البنيويّة، مكتبة مصر، دط، دت، ص43.

[3]) نفسه: ص43.

[4]) بشْبَنْدَر، ديفيد: نظريّة الأدب المعاصر وقراءة الشّعر، تر/عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة العامّة للكتاب، القاهرة، دط، 1996ص53.

[5]) إبراهيم، زكريا: مشكلة البنية، أو أضواء على البنيويّة، مكتبة مصر، دط، دت، ص43، 44.

[6]) Jean Piajet: Le structuralisme:p123.

[7]) عزّام، محمد: تحليل الخطاب على ضوء المناهج النقدية الحداثية، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2003ص 13.

[8]) إيرليخ، فيكتور:الشّكلانيّة الروسيّة، تر/جورج طرابيشي، دار الطّليعة، بيروت، ط/3، 1985ص13.

[9]) إبراهيم، زكريا: مشكلة البنية، أو أضواء على البنيويّة، مكتبة مصر، دط، دت، ص44.

[10]) إيكو، أُمبرتو: العلامةُ، تحليل المفهو م وتاريخه، تر/سعيد بنكراد، مراجعة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط/2، 2010 ص116.

[11]) نفسه: ص116.

[12]) العيد، يُمنى: في معرفة النّص، دراسات في النقد الأدبي، دار الآداب، بيروت، ط/4-1999، ص39.

[13]) دي سوسور، فردينان، علم اللغة العام، تر/يوئيل يوسف عزيز، مراجعة/مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربيّة، ط/3، 1985ص87.

[14]) نفسُه: ص87، 88.

[15]) يُنظر: نفسه:ص33، 34.

[16]) السابق: ص38.

[17]) نفسُه: ص38.

[18]) سترُوك، جون: البِنيويّة وما بعدَها، من لِيفِي سَترأو ش إلى دريدَا، تر/محمد عصفور، منشورات عالم المعرفة، دط، 1996، ص13.

[19]) السّابق: ص38.

[20]) دي سوسور، فردينان، علم اللغة العام، ص38.

[21]) السابق: ص38.

[22]) نفسُهُ: ص38.

[23]) إبراهيم، زكريا: مشكلة البنية، ص 44.

[24]) السابق: ص46.

[25]) ستِرُوك، جون: البِنيويّة وما بعدَها، من لِيفِي سَترأو ش إلى دريدَا، ص15.

[26]) السّابق: ص15.

[27]) ستِرُوك، جون: البِنيويّة وما بعدَها، من لِيفِي سَترأو ش إلى دريدَا، ص15.

[28]) العيد، يُمنى: في معرفة النّص: ص38.

[29]) جعفر، عبد الوهاب:البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو، ص04.

[30]) عبد العظيم عطاالله قنديل، وردة: البنيويّة وما بعدها بين التأصيل الغربي والتّحصيل العربي، رسالة ماجستير، كلّية الآداب، قسم اللغة العربية الجامعة الإسلامية غزّة، 2010ص186.

[31]) حمُّودة، عبد العزيز: المرايا المُقعّرة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، دط، 2001ص25،27.

[32]) السابق: ص27.

[33]) يُنظر: المسدي عبد السلام: النّقد الأدبي و انفجار النّظريّة، مجلة العربي، الكويتع/466، سبتمبر1979ص102.

[34]) عبد العظيم عطاالله قنديل، وردة: البنيويّة وما بعدها بين التأصيل الغربي والتّحصيل العربي، ص190.

[35]) عزّام، محمد: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، ص33.

[36]) السابق: ص33.

[37]) نفسه: ص33.

[38]) وغليسي، يوسف:البنية و البنيويّة في المعاجم و الدّراسات الأدبيّة و اللّسانية العربيّة، ص06.

[39]) الزّيدي، توفيق:أثر اللِّسانيات في النّقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، الدار العربيّة للكتاب، تونس- ليبيا، دط، 1984ص40.

[40]) السابق: ص33.

[41]) عزّام، محمد: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، ص38.

[42]) وغليسي، يوسف:البنية و البنيويّة في المعاجم و الدّراسات الأدبيّة و اللّسانية العربيّة، ص07.

[43]) يُنظر: فضل صلاح:نظريّة البِنائيّة في النّقد الأدبي، ص8.

[44]) أبوديب، كمال: جدليّة الخفاء و التّجلّي، دراسات بِنيوية في الشّعر، دار العلم للملايين،بيروت،ط/1984،3ص11.10.

[45]) أبوديب، كمال: جدليّة الخفاء و التّجلّي، دراسات بِنيوية في الشّعر،ص11.

[46]) السابق: ص07.

[47]) نفسه: ص07.

[48]) المقالح، عبد العزيز: الشُّعراء النّقاد، تأمُّلات في التّجربة النّقدية عند صلاح عبد الصبور، آدونيسن وكمال أبو ديب،فصول،مج/9عدد1991،3 ص106

[49]) حمودة، عبد العزيز: المرايا المُحدّبة، من البِنيويّة إلى التّفكيك، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب،الكويت،دط1998،ص15.

[50]) نفسُه: ص15.

[51]) كيليطو، عبد الفتاح: الأدب والغرابة، دراسات بنيوية في الأدب العربي، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، ط/3، 2006ص5.

[52]) يُنظر، نفسُه: ص5.

[53]) حمداوي، جميل: المنهج النّقدي في كتاب الأدب و الغرابة، لعبد الفتّاح كيليطو، مجلة الحوار المُتمدّن، ع/1767، 17-06-2006 *http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=83618*

[54]) المرجع السابق.

[55]) عزّام، محمد:تحليل الخطاب الأدبي: ص63.

[56]) وغليسي، يوسف: البنية والبنيويّة في المعاجم و الدّراسات الأدبية،ص8.7.

[57]) السّابق: ص145.

[58]) عزّام، محمد:تحليل الخطاب الأدبي: ص145.

[59]) مرسلي، عبد السلام: المنهج المركّب و القراءة المُتعدّدة للنّص الأدبي، من منظور النّقد عند عبد الملك مرتاض، مجلة عود النّد، عدد68.*http://www.oudnad.net/spip.php?article310*

[60]) مُرتاض، عبد الملك: التّحليل السيميائي للخطاب الشّعري، تحليل مُستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الحلبي، دار الكتاب العربي، الجزائر، دت،2001ص18.

[61]) يُنظر، عزّام، محمد:تحليل الخطاب الأدبي: ص145.